الإنسان في الإسلام

تاليف

دكتور

المستشار الدكتور

يوسف محمود صبح

الاستاذ المساعد بكلية الشريعة والقانون

بجامعة الأزهر بغزة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد خلق الله الإنسان ، وفجر فيه المشاعر النبيلة ، وميزه بالعقل المفكر المتدبر المتبصر المتأمل ليدرك ما حوله من قوانين الحياة ، وبعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء لينقذوا الإنسان من الظلمات إلى النور ، وكانوا دائما دعاة الخير وأئمة الإصلاح ·

وخلق الله الكون الذى يعيش فيه الإنسان ،وأنعم عليه بقوته ورزقه وأعطاه الحياة الطيبة التى لم يضعها لنفسه ·

هذا العطاء الربانى يتساوى فيه بنو الإنسان ،فالله جل شأنه لالا يفرق بين إنسان وإنسان فى عطاء ربوبيته ·

ولقد خلق الله الإنسان من الأرض ، واستخلفه فيها ، وسخرها له ، وسلطه عليها ، ليستعمرها ويعمرها ، ولا تبخل عليه بما فيها من أقوات وثروات وكنوز ، لأنها مذللة له بإذن الله سبحانه وتعالى ، وأن حقوق وواجبات الإنسان فى الأرض حددها الله ، فلو التزم الإنسان بما شرعه الله له ، لما واجه أى مشكلة من المشاكل ، ولفاز فى الدارين دار الدنيا ودار الآخرة ،وأن العقيدة الإسلامية التى أرادها الله عز وجل للإنسان ، هى مصدر العواطف النبيلة ، والمشاعر الطيبة ، والأحاسيس الشريفة ، فما من فضيلة تنبت إلا فى تربتها ، ولا صالحة إلا ترد إليها ، وقد جعلها الله فى مقدمة أعمال البر ، والأساس الذى تقوم عليه ، هذه العقيدة واحدة لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان، ولا تتغير بتغير الأفراد أو الأقوام ، وهى عامة لبنى الإنسان ·

وسوف ندرس فى هذا البحث المتواضع الإنسان فى الإسلام من خلال أربعة فصول على التوالى نتطرق فى الفصل الأول إلى خلق الإنسان ، والثانى إلى الإنسان والكون ، والثالث إلى الانسان في الأرض ، والرابع الإنسان والعقيدة الإسلامية ·

والله ولي التوفيق ·

الفصل الأول

خلـــق الإنســـان

لقد خلق الله سبحانه وتعـالى النـاس من تراب ثم سواهم بشرا ، وجعـل منهم الذكـر والأنثى وصورهم فأحسن صورهم ، وجعـل لهم السمع والأبصـار والأفئدة لعلهم ينظرون ويتفكرون ، فيذكروا نعمـة الله عليهم **« والله خلقكم من تراب ثم من نطفـة ثم جعلكم أزواجا »**(١) ، **« يا أيهـا الإنسـان ما غرك بربك الكريم الذى خلقـك فسواك فعدلك فى أى صـورة ما شـاء ركبك »**(٢) ، **« وصوركم فأحسن صوركم »**(٣) **« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمـون شيئا وجعـل لكم السمع والأبصـار والأفئدة لعلم تشكرون »**(٤) .

ومن هنا يجب على الإنسـان ان يتدبر ويتفكر فى قدرة الله الذى جعـل من التربة التى يعيش عليهـا أصـلا لخلقه ، وأن جميـع البشـر خلقوا من هذه المـادة ، فلا يوجد إنسـان خلق من تراب وآخـر من فضـة أو ذهب أو أى مادة أخـرى فى هذا الكون ، كما أنهم سـووا جميعـا بطريقة واحدة وفى أحسن صـورة أراد الله لخلقه ، فالنـاس جميعـا متساوون فى الخلـقة سـواء من حيث المـادة التى خلقوا منها أو الطريقة التى خلقوا بها ، وعليـه تزول وتسقط الإدعاءات المبتدعة فى التمييز بين البشـر سـواء فى أصلهم العرقى أو تركيبهم الفسيولوجى أو صورهم الحياتية ، ودعـا الله الإنسـان إلى النظـر فى خلقـه وأن

---

(١) سـورة فاطـر :آية ١١ .

(٢) سـورة الإنفطار : آيات من ٥ ـ ٨ .

(٣) سـورة غافـر : آية ٦٣ .

(٤) سـورة النحـل : آية ٧٨ .

يبتعد عن التفكير فى ذات الله لأن ذات الله فوق الإدراك الإنسانى « تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا فى الله فإنكم لن تقدروا قدره »(٥) ٠

وقد ميز الله الإنسان بالعقل المفكر المتدبر المتبصر المتأمل وجعل منه أسمى أعمال النفس الإنسانية وأشرفها حتى يستطيع الإنسان أن يدرك ما حوله من قوانين الحياة وعلل الوجود وسنن الكون وحقائق الأشياء ٠

فالإنسان الذى يجحد نعمة العقل الذى انعم الله به عليه ، ولم يستعمله فيما خلق من أجله لا يدرك آيات الكون وعظمة الخالق ، ويهبط بمستواه إلى أقل من حيوان(٦) **« وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون »(٧) ، « وما تأتيهم من آية ربهم إلا كانوا عنها معرضين »(٨) ، « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون»(٩)**

ولقد بين الله عز وجل لعباده محاسن مخلوقاته وعجائبها للتنبيه على بديع صنعه وعلمهم ما لا يعلمون وبذا انتقلت الحضارة الإنسانية إلى عصر البخار ، وعصر الكهرباء وعصر القوة النووية ، وانتقل

---

(٥) حديث رواه أبو نعيم فى الحلية مرفوعا إلى النهى بسند ضعيف ، ومعناه صحيح ، منقولا من كتاب العقائد الإسلامية لسيد سابق : ص ٢١ ٠

(٦) السيد سابق : العقائد الإسلامية ، ص ٢٠ ، دار الكتاب العربى ، بيروت ٠

(٧) سورة يوسف : آية ١٠٤ ٠

(٨) سورة يس : آية ٤٦ ٠

(٩) سورة الأعراف : آية ١٧ ٠

الاقتصاد من مرحلة الزراعة إلى مرحلة الصناعة ثم إلى مرحلة العقول الإليكترونية ، وتيسرت المواصلات فى البر والبحر ، وصار الفضاء اداة للاتصال واداة للإنتقال « **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وماأنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** »(١٠) .

وبذلك يتضح لنا جليا بان الدين الإسلامى ليس عدوا للتقدم العلمى لأن رسول الله ﷺ مجد تفكير العقل على أنه أسمى أعمال النفس الإنسانية ، ومجد المعرفة والعلم ليميزه عن جميع العالمين كما أن الدين الإسلامى لا يقف فقط موقفا غير معاد للتقدم ، بل هو قد وضع على نحو أكثر تناسبا ومواءمة لهذا التقدم من كل قالب دينى تاريخى آخر(١١) .

وأن إدراك معنى الإسلام الأصلى - المحرر من كل ملاحظة نسبية أو زمنية - الذى هو دين محمد ﷺ وتعاليم صحابته المباشرين الذين ترجموا بأمانة روح الإسلام الحقيقية فى خلوصها وصفائها ، هذا الإدراك يتطلب أقوى حد من الموافقة على التنظيمات التقدمية فى المجتمع ، والاعتراف النظرى ، والاصطناع العملى لما يبغله العلم من نتائج ، وكذلك المشاركة فى كل ذلك(١٢) .

---

(١٠) سورة البقرة : آية ١٦٤ .

(١١) راجع سيد أمير على روح الإسلام أو حياة محمد وتعاليمه باللغة الانجليزية .

(١٢) راجع كتاب المستشرق : اجنتس جولد تسهر (مذاهب التفسير الاسلامى) ، تعليق الدكتور عبد الحليم النجار ص ٣٣٩ وما بعدها .

ويرى الباحثون أنه إنما تسود الوحدة والقدرة على الحياة - فى العلاقات الإجتماعية التى لا تثبت بطبيعتها على حال - بالرجوع إلى القرآن الكريم المفهوم على وجه يطابق روحه الحقيقية ، وكذلك بالرجوع إلى السنة الصحيحة ، ولا يمكن إستعادة شباب الإسلام إلا بأن تراعى العقول المعقدة بتفكيرها - من قادة الفكر فى كل جيل - مطالب عصرها وزمانها ، وتتفق على وضع المقاييس والمعايير والقواعد المرنة غير الجامدة ، فليس الإسلام رفاتا محنطا لا حياة فيه ، وإنما هو مؤسسة حية تاريخية فعالة ، لا يجوز بحال أن تتجمد حول رأى واجتهاد معين ، فكل عصر جديد يتطلب نظما جديدة كما يتطلب أيضا التخلص من النظم والترتيبات التى صدرت مختلفة عن الواقع ، أو متعارضة مع الراهن ، ويتم ذلك كله فى اطار مقاصد الشريعة والنصوص الصحيحة تستدعيها ملابسات الحياة المتجددة(١٣) ومن الأفكار التى تتردد دائما : أن الإسلام الحقيقى هو دين العقول(١٤) وأنه جاء ليكون دين المستقبل للعالم كافة - وطبيعى أن يرجع هذا الإسلام إلى أصوله وأن يحرر من التقليد ويطهر من الزيادات ، وأن يستبعد فيه ما أضافته إليه الاجتهادات الجاحدة ، وبهذا ترتبط دعوى أن شريعة الإسلام هى القانون المطابق لمقتضيات الخير والصلاح الاجتماعى إلى أبعد مدى من بين جميع قواعد التشريع ، ومجمل القول أن الإسلام لم يدع أصول الإصلاح إلا أتى به ولا فضيلة إلا

---

(١٣) راجع مجلة المنار الشهرية : الجزء ٧ ، ص ٤١ .

(١٤) لا ينكر الإسلام دور العقل فى استيعاب أحكام الشريعة الإسلامية مناط التكليف ، على أن بعض القضايا الغيبية مثلا قد يكون للعقل فيها مدخلا فما عليه إلا أن يسلم بها ، لأن العقل البشرى له حدود معينة وقدرات محددة .

رقرها ، فهو وحدة الدين الكامل بلا شك ولا مـراء(١٥) .

والتقليد حجاب العقـل والمـانع له من الانطلاق المعـوق له عن التفكير ، ومن ثم فإن الله يثنى على الذين يخلصون للحقائق ، ويميزون بين الأشيـاء بعد البحث والتمحيص فيأخذون ما هو أحسن ويدعـون غيره ، كما ندد بالمقلدين الذين لا يفكرون إلا بعقول غيرهم ، ويحمدون على القديم المـألوف ، ولو كان الجديد أهدى وأجدى لهم(١٦) .

« فبشـر عبـاده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئـك الذين هـداهم الله وأولئـك هم أولو الألبـاب »(١٧) ، « وإذا قيـل لهم اتبعـوا ما أنزل الله قالوا بل نتبـع ما ألفينـا عليـه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون »(١٨) .

بالإضـافة إلى ما سبق فقد أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان بالعلم ، مبدئا بتعليمـه الأسماء حتى تكون اللغـة هى مدخل التفاهم بين البشـر ، فبدون وجود وسيلة لا يمكن أن تقـوم حضـارة أو يتم تعـايش حقيقى أو ينتقـل العلم من جيـل إلى جيل ، لتقدم كل جيل ويأخذ حظـه من العـلم والمعـرفة عن الجيـل الذى سبقـه ويضيف إليـه ، وعليـه فإن اللغـة ليست فصيلة دم ولا بيئـة ولا جنسـا ولا وراثة ولا تعتمد على بشـر معهن وإنما ما نسمعه ننطق به ، ولا جدوى من النطـق بالألفـاظ إلا إذا كانت معانيها قد شرحت أولا ، والأصل أن يوجـد الشىء ثم يوضـع له اسم ، فكان الله سبحانه وتعـالى هو

(١٥) راجع المنـار : الجزء ٨ ، ص ٧٣٥ .

(١٦) راجع السيد سابق ـ المرجع السابق : ص ٢١ .

(١٧) سـورة الزمـر : آية ١٧ ، ١٨ .

(١٨) سـورة البقـرة : آية ١٧٠ .

أساس الحضـارة وأساس العلم(١٩) ٠

« وعلم آدم الأسماء كلهـا ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسمـاء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنـا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلمـا أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقـل لكم أنى أعلم غيب السموات والأرض وأعـلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ، وإذ قلنـا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين »(٢٠) ٠

لقد خلـق الله الإنسـان وسـواه فى أحسن صـورة ، ثم زوده بالعـقل المفكر المتدبر المتبصـر ، وعلمـه وأنطقه ثم بصره بعقيدة عامة وخالدة لها أثرها ونفعها فى حياة بنى الإنسان على مر الدهور ٠

فمعـرفة الإنسـان بخالقه من شـأنها أن تفجـر فيـه المشـاعر النبيلة ، وتوقظ فيـه حواس الخير ، وتحضـه على طلب معالى الأمور وأشرفها ، وتنأى به عن محقرات الأعمال ودناءتها ٠

ومعـرفة الإنسـان بالملائكة تدعوه إلى أن يتشبه بهم وأن يعمل كل ما هو حسن ويبتعد عن كل ما وهـ قبيح ، ولا يتصـرف إلا لغـاية كريمة ، أما معـرفة الإنسـان بالكتب الإلهية فتجعله يسير على النهج السـوى الذى أراده الله عز وجل له ، لكى ينجو فى دار الدنيـا ودار الآخـرة ، ومعـرفة الإنسـان بالرسل تجعله يسـير على خطاهم وأن يتخلق بأخلاقهم ، بصفتهم يمثلون القيم الصـالحة ، والحيـاة النظيفة التى أرادها الله لعبـاده ، وإيمان الإنسـان بالدار الآخـرة ، يوقظ

---

(١٩) راجع معجـزة القـرآن ، الشيخ محمد متولى الشعراوى : الجزء الأول ، ص ٢٢ ٠

(٢٠) سـورة البقـرة : آيات ٣١ ـــ ٣٤ ٠

فيه واعز فعل الخير والبعد عن الشر ومعرفته بالقدرة تزوده بطاقات يتحدى بها كل العقبات والصعوبات التى تعترضه فى مسيرة الحياة .

إن هذه العقيدة هى الروح للإنسان ، بها يحيا الحياة الطيبة وبفقدها يموت الموت الروحى ، وهى النور الذى إذا عمى عنه الإنسان ضل فى مسارب الحياة ومسالكها ، وتاه فى أودية الظلام .

« أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج عنها »(٢١) .

إن العقيدة التى أرادها الله عز وجل للإنسان هى مصدر العواطف النبيلة والمشاعر الطيبة والأحاسيس الشريفة فما فضيلة تنبت إلا فى تربتها ، ولا صالحة إلا ترد إليها ، وقد جعلها الله فى مقدمة أعمال البر ، والأساس الذى تقوم عليه .

« ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون »(٢٢) .

لقد بعث الله سبحانه وتعالى الأنبياء جميعا صلوات الله وسلامه عليهم للناس لينقذوهم من الظلمات إلى النور ، فكانوا دائما دعاة الخير وأئمة الإصلاح ، وحمل المشاعل فى الدنيا لينيروا الطريق

---

(٢١) سورة الأنعام : آية ١٢٢ .

(٢٢) سورة البقرة : آية ١٧٧ .

لبنى الإنسان ، وكان كل واحد منهم يأتى عقب الآخر ، ليتم ما بناه من قبله ، فيزيد فى الإصلاح لبيته حتى استكمل البناء بخاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وإذا كانت النبوة قد انقطعت فقد انقطعت بالتالى الرسالة ، فلا نبوة ولا رسالة بعد محمد خاتم رسل الله ﷺ « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** »(٢٣) ، « **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** »(٢٤) .

وباكمال دين الله الحق تمت نعمة الله على الناس بما انزل إليهم من هداية ، فلا حاجة إلى هداية بعدها ، ذلك أن القرآن الكريم للعالمين ، أى الدنيا كلها لا يقتصر على امة بعينها ، وإنما هو الدين الكامل لكل البشر ، وأن الاسلام هو دين الله لخلقه .

• • • • •

---

(٢٣) سورة المائدة : آية ٣ .

(٢٤) سورة الأحزاب : آية ٤٠ .

الفصل الثانى

الإنسان والكون

إذا نظرنا إلى ترتيب الأشياء لوجدنا أن نعمة الله على الإنسان تسبق وجوده ، فقد خلق الله السموات والأرض وقدر فيها أقواتها وزرعها ، وعندما خلق الله الإنسان بكلمة (كن) كانت النعمة موجودة ، بل أن آدم عليه السلام أبا الإنسانية عندما خلق الله سبحانه وتعالى عاش فى جنة لا يتعب فيها ولا يشقى ، كل شىء متوافر فيها لحياته ، وآدم إنسان بلا ماض ـ أى أنه جاء إلى الحياة دون أن يكون له ماض سبقه ـ ولكن نعم الله سبحانه وتعالى كانت تسبقه وتنتظره ، لتعطيه الحياة الطيبة التى لم يصنعها لنفسه ، ولكن صنعها الله سبحانه وتعالى(١) .

إن هذا الكون الذى يعيش فيه الإنسان خلقه الله جل شأنه ، خالق كل شىء مما يقدر العقل الإنسانى أن يعلم به أو أن يعجز عن العلم به ، ومما يدركه ومما لا يدركه ، ومما يستطيع تصوره ومما لا يستطيع تصوره والإحاطة بكنهه .

« ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه »(٢) وهو على كل شىء وكيل ، فهو الذى خلق السموات والأرض وما فيها من مخلوقات وما بينهما من أجرام ، لا يحيط بها العلم ، ولا يدركها الوصف ، ولا يحصيها العد ، وهو القادر على أن يخلق غيرها إن

---

(١) معجزة القرآن ، الشيخ محمد متولى الشعراوى : الجزء الثانى ص ١٤٨ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٨ .

يشـاء ، إذ الخلق متعلق بمشيئته وراجع لأمـره : « **ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشـاء** »(٣) ، «**لله ملك السموات والأرض وما فيهن** »(٤) ، وهو على كل شيء قدير ، وهو الذى خلق الأزواج كلهـا من النبات والحيوان والإنسـان ، مما يحيط به الإنسـان ومما لا يعلم عنـه شيء ورتب على إتصـالها اللقـاح والأحبال ، فالأثمـار والأنسـال حفظا للنوع والاستبقاء للحيـاة « **سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون** »(٥) ٠

وهو الذى جعـل الظلمات والنور ، وخلـق الليـل والنهـار ، والشمس والقمـر والنجـوم ، وهـو الذى جعـل الشمس دليـلا على النهار ، وجعـل القمـر والنجوم لتهتدى بها فى ظلمات البر والبحر – « **الحمد لله الذى خلـق السموات والأرض وجعـل الظلمات والنور** »(٦) « **وهـو الذى خلـق الليـل والنهـار والشمس والقمـر كل فى فلـك يسبحـون** »(٧) ٠

وهو الذى خلـق الموت والحيـاة ، وجعـل بعد المـوت البعث والنشور ليبلو الناس فيما آتاهم وليجزيهم بما كانوا يعملون ٠

« **الذى خلـق المـوت والحيـاة ليبـلوكم أيكم أحسن عملا** »(٨) ولله سبحانه وتعـالى خلق هـذا الكون ، وسخـره لخدمة الإنسـانية

---

(٣) سـورة الشعـراء : آية ١٧ ٠

(٤) سـورة المـائدة : آية ١٢ ٠

(٥) سـورة ياسين : آية ٣٦ ٠

(٦) سـورة الأنعـام : آية ١ ٠

(٧) سـورة الأنبيـاء : آية ٣٣ ٠

(٨) سـورة المـلك : آية ٢ ٠

وسلطهم عليه ، بما وهبهم من أبصار وأسماع وعقول ، تساعدهم على استخدام ما فى الكون من خيرات ، واكتشاف ما فيه من قوى ، واستغلال ذلك كله فى سبيل نفعهم وإسعاد أنفسهم .

« ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة »(٩) .

إن الله رب العالمين ، أعطى هذا العطاء للانسان ، وإن عطاء الربوبية يتساوى فيه جميع خلقه من بنى البشر ، لا يفرق بين مؤمن وكافر ، فالشمس تشرق للمؤمن والكافر ، والأرض يزرعها من آمن ومن لم يؤمن ، والمطر ينزل على أمة مؤمنة وعلى أناس لا يعبدون الله فقوانين الأرض هى عطاء ربوبية ، فالذى يحسن فلاحة أرضه ، ويعتنى بها يحصل على محصول وفير جيد ، سواء كان مؤمنا أو غير مؤمن ، والذى يهمل فلاحة أرضه يعدم زراعتها لا يجنى منها شيئا مهما كانت درجة إيمانه ، والذى يستعمل العقل والعلم لينشىء صناعة حديثة يستفيد من صناعته ، فالله جل شأنه لا يفرق بين إنسان وإنسان فى عطاء ربوبيته ، والقوانين التى وضعها فى الأرض والأسباب التى خلقها ، تتفاعل مع ما يأخذ بها ، سواء كان مؤمنا أو كافرا .

« وإذا أخذ ربك من بنى آدم من من ظهوركم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى »(١٠) .

ففى الآية الكريمة ذكر الحق عز وجل ألست بربكم ؟ ولم يذكر ألست بإلهكم . لم يشهدهم بالألوهية ، لأن العطاء هنا عطاء ربوبية ؟!!

أما عطاء الألوهية فهو العطاء لمن يؤمن بأن لا إله إلا الله ،

---

(٩) سورة لقمان : آية ٢٠ .

(١٠) سورة الأعراف : آية ١٧٢ .

فالإيمـان هو عهد بين المؤمنين وربهم ، ويخاطبهم الحـق جل جلاله : (يا أيهـا الذين آمنـوا) ويبدأ القـرآن الكريم آياته بقوله تعالى :

« الم . ذلك الكتاب لا ريب فيـه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصـلاة ومما رزقنـاهم ينفقـون ، والذين يؤمنـون بما انزل إلـك وما أنزل من قبلك وبالآخـرة هم يوقنون ، اولئك على هدى من ربهم واولئـك هم المفلحون »(١١) .

إذن عطـاء الألوهية هو الحيـاة الطيبة فى الدنيـا والآخرة لمن آمن بالله ولم يشـرك به شيئا واتبـع الطريق الذى رسمه الله للحيـاة فى كتابه الكريم وبينـه لنـا ، وفى هذا الطريق إصـلاح لكل مفاسد الحيـاة ، وخلق لمجتمع كامل تسوده الرفاهية ويسوده الأمن وتملؤه البركة .

والإيمـان بالله يمثـل أكرم صـلة بين الانسان وخالقه ، وذلك أن اشـرف ما فى الأرض الإنسـان ! واشرف ما فى الانسـان قلبه ، واشرف ما فى القلب الإيمـان ، فهـو يربط بين المـؤمن وبين الله ، بربـاط المـودة ، والمحبة ، وتقيم العـلاقة بين المؤمنين بعضهم مع بعض على اسـاس من الشفقة والرحمـة ، وبينهم وبين أعـداء الله ، الصـادين المعـرضين عن الحـق على أسـاس من الغلظة والقسوة **« يمنون عليكم أن اسلموا ، قـل لا تمنوا على إسـلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للإيمـان »(١٢) ، « ولكن الله حبب إليكم الإيمان ، وزينـه فى قلوبكم وكـره إليهم الكفر والفسـوق والعصيان أولئـك هم الراشدون فضلا من الله ونعمـة »(١٣) .**

---

(١١) سـورة البقـرة : آيات ١ - ٥ .
(١٢) سـورة الحجـرات : آية ١٧ .
(١٣) سـورة الحجـرات : آية ٧ ، ٨ .

« يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ، اذلة على المؤمنين ، اعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم »(١٤) .

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود . ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما »(١٥) .

وجعل الله سبحانه وتعالى الجهاد من الإيمان حتى تعلو كلمة الله وتعلو راية الحق على الباطل ولدرء المفاسد والقضاء على الاستبداد والظلم فى الأرض ، « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون »(١٦) .

« إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم »(١٧) ، « من المؤمنين رجال صدقوا

---

(١٤) سورة المائدة : آية ٥٤ .

(١٥) سورة الفتح : آية ٢٩ .

(١٦ سورة الحجرات : آية ١٥ .

(١٧) سورة التوبة : آية ١١١ .

ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »(١٨) ٠

والإيمان لا يكمل إلا بالحب الحقيقى حب الله ، وحب رسوله وحب الشريعة التى أوحاها الله إليه وبذلك تكون الطبيعة القانونية للإسلام كما أرادها الله عز وجل للمسلمين ذات شعبتين أساسيتين ، لا توجد حقيقته ، ولا يتحقق معناه إلا إذ أخلت الشعبتان حظهما من التحقيق والوجود فى عقل الإنسان وقلبه ووجد أنه وحياته وسلوكياته فى الحياة ، وهاتان الشعبتان هما العقيدة والشريعة ، ولقد عبر القرآن الكريم عن العقيدة بالإيمان ، وعن الشريعة بالعمل الصالح ٠

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا »(١٩) ، « والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »(٢٠) ٠

وبهذا يتضح لنا بأن الإسلام لم يكن عقيدة فقط ، ولم تكن مهمته تنظيم العلاقة بين الإنسان وربه فقط ، وإنما كان عقيدة وشريعة توجه الإنسان إلى جميع نواحى الخير فى الحياة ، ولا شك أن العقيدة فى الواقع الإسلامى هى الأصل الذى تبنى عليه الشريعة ، وأن الشريعة أثر تستتبعه العقيدة ، ومن ثم فلا وجود للشريعة فى الإسلام إلا بوجود العقيدة ، بحيث لا تنفرد إحداهما على الأخرى ، على أن تكون العقيدة أصلا يدفع إلى الشريعة ، والشريعة تلبية لانفعال القلب بالعقيدة ٠

---

(١٨) سورة الأحزاب : آية ٢٣ ٠
(١٩) سورة الكهف : آية ١٠٧ ، ١٠٨ ٠
(٢٠) سورة العصر : آية ١ - ٣ ٠

ويترتب على ذلك أن من آمن بالعقيدة وألغى الشريعة ، أو أخذ بالشريعة وأهدر العقيدة ، لا يكون مسلما ، ولا سالكا فى حكم الإسلام سبيل النجاة ، ونبنى على ذلك بحكم الضرورة أن يكون الإنسان مخاطبا بأحكام الإسلام ، فالله يخاطبه خطابا مباشرا فلا وسيط فى الإسلام بين الخالق والمخلوق ، وهم محلا للتكليف بوصفهم أفرادا وبوصفهم جماعات « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم** »(٢١) « **ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب • من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا • ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** »(٢٢) •

هذا هو الإسلام واضحا جليا يستوى فيه جميع بنى الإنسن بالنظر إلى عقيدته وشريعته ، ويطالب به جميع الجنس البشرى ، دون النظر إلى ما بينهم من فروق شخصية أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية أو اقتصادية •

فمن الأمور الثابتة فى الإسلام أن الله عز وجل وجه الخطاب مباشرة إلى الإنسان الفرد ، وإلى التجمعات الانسانية(٢٣) •

« **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحدا** »(٢٤) ، « **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** »(٢٥) •

---

(٢١) سورة الحجرات : آية ١٣ •
(٢٢) سورة النساء : آية ١٢٣ ، ١٢٤ •
(٢٣) القانون الدولى فى الشريعة الإسلامية : الدكتور حامد سلطان . دار النهضة العربية بالقاهرة ، صفحة ١٨١ •
(٢٤) سورة الاخلاص : آيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ •
(٢٥) سورة آل عمران : آية ١٠٤ •

الفصل الرابع

استخلاف الإنسان فى الأرض

لقد خلق الله الإنسان من الأرض ، واستخلفه فيها ، وسخرها له ، وسلطه عليها ، ليستعمرها ويعمرها ، واصبغ عليه من نعمه التى لا تعد ولا تحصى ، هذا العطاء الربانى لا ينضب ولا تبخل الأرض على الإنسان بما فيها من اقوات وثروات وكنوز ، لأنها مذللة له بإذن الله سبحانه وتعالى ، وأن حقوق وواجبات الإنسان فى الأرض حددها الله ، فلو التزم الإنسان بما شرعه الله له ، لما واجه اى مشكلة من المشاكل ، ولفاز فى الدارين دار الدنيا ودار الآخرة، والقرآن الكريم صريح فى أن الله جل شأنه خلق آدم أبا البشر ليكون خليفة فى الأرض .

« وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون »(١) .

ولقد اختلف المفسرون فى ماهية خلافة الآدميين(٢) ، فالبعض يرى أن الآدميين خلفوا جنسا سابقا كان يسكن الأرض ، فافسد فيها وسفك الدماء ، ومن ثم فالخلافة على هذا الرأى ، خلافة جنس سابق، والبعض يرى أن الخلافة عن الله جل شأنه لا عن جنس آخر ، وأن الله سلط الإنسان على الأرض يقيم فيها سننه ، ويظهر عجائب وصفه ، وأسرار خليقته ، وبدائع حكمه ، ومنافع أحكامه ، وان كنا

---

(١) سورة البقرة : آية ٣٠ .

(٢) تفسير المنار : جـ ١ ص ٢٥٧ ـ ٢٦١ .

فى هذا البحث لا نريد أن ندخل فى مناقشة هذا الاختلاف إلا أن الذى يهمنا هو أن الله سبحانه وتعالى حين أسكن الإنسان فى الأرض ، أوجب عليه أن يطيع أمره ، وأن ينتهى بنهيه ، وأنه عهد إليه ألا يعبد إلا إياه ، ولا يخشى غيره ، وأن يتحلى بالتقوى ، وأن يحذر فتنة الشيطان ، وأعلمه أن من اتبع هداه فقد اهتدى ، ومن كفر بآياته وكذب برسله فقد ضل وهوى ، ولقد جعل الله للمهتدى الأمن والسلام والسعادة ، وللكافر المكذب الخلود فى النار .

« قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »(٣) ، « ولقنا اهبطوا منها بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين »(٤) « قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون . يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرو ن . يا بنى آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم ، إنا جعلنا الشياطين أولياء الذين لا يؤمنون ، وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون . قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بداكم تعودون . فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله

---

(٣) سورة البقرة : آية ٣٨ ، ٣٩ .

(٤) سورة البقرة : آية ٣٦ .

ويحسبون أنهم مهتـدون »(٥) ٠

لقد خلق الله سبحانه وتعـالى الإنسـان واستخلفه فى الأرض ، فمن حـق الخالق على المخلوق أن يكون عبدا له ، وأن يأتمـر بأمره وأن ينتهى بنواهيه ، والخطـأ كل الخطأ اذا قاس الإنسان علمه بعلم خالقـه ، وقدرته بقدرة الله عـز وجل ، فاذا قال الله للانسـان افعـل فيجب عليـه أن يمتثـل ولا يناقش ، لأن النقـاش يكون بين عقلـين متسـاويين ، وشتان بين قدرة الله وقدرة البشـر ، واذا قال الله لا تفعل فعلى الإنسـان الالتزام بالأمـر لأن علـم الله لا يمكن أن يقـاس بعلم الإنسـان ، وبالرغم من ذلك فإن الله سبحانه وتعـالى كرم الإنسـان بالانسـان ورضيه له دينـا ، والاسـلام يقـرر حرية الارادة للإنسـان لأنه خلق مزودا بقوى وملكات واستعدادات ، يمكن أن توجه للخير ، كما يمكن أن توجهه للشـر ، فهى ليست خيرا محضـا ولا شرا محضا ، وإن كانت إرادة الخير فى بعض النـاس أقوى وإرادة الشر فى البعض الآخـر أقوى ، وبينهما تفاوت لا يعلمـه إلا الله ٠

« ونفس وما سواها ٠ فألهمها فجورها وتقواها »(٦) والله سبحانه وتعـالى زود الإنسـان بالعقـل كما أسلفنـا الذى يميز به بين الحـق والباطل فى العقائد ، وبين الخير والشر فى الانفعال ، وبين الصـدق والكذب فى الأقوال ٠ وأعطـاه القدرة التى يستطيع بها أن يحق الحق، ويبطـل الباطل ، وأن يأتى الخير ويدع الشر ، وأن يقول الصـدق ، ويجانب الكذب ، ورسم له منهج الحـق والخير والصدق بما انزل من كتب ، وبمـا أرسـل من رسـل ، وما دام العقـل المميز موجـودا ،

---

(٥) سـورة الأعـراف : آية ٢٥ ـ ٣٠ ٠

(٦) سـورة الشمس : آية ٧ ، ٨ ٠

والقدرة على الفعل الصالح ، والمنهج المرسوم واضحا ، فقد ثبت للإنسان حرية الارادة وإختيار الفعل .

« إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا »(٧) ان ما تقدم ذكره يدل على الاستخلاف العالم للإنسان فى الأرض ، وقد بدأ هذا الاستخلاف بآدم عليه السلام ، ومن بعده كل ذريته فهم جميعا مستعمرون فى الأرض ، استعمرهم جل شأنه فيها ، وسخرها لهم وسلطهم عليها باذنه .

« هو انشاكم من الأرض واستعمركم فيها »(٨) ، **« وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة »**(٩) .

أما الاستخلاف الخاص فهو نوعان : استخلاف الدول واستخلاف الأفراد فى الحكم وهو عطاء إلهى يمن الله به على من يشاء من عباده أمما وأفرادا بعد أن من عليهم جميعا بنعمة الاستخلاف فى الأرض .

« ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ، ونجعلهم الوارثين »(١٠) ، **« وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون »**(١١) .

وقد سمى الله سبحانه وتعالى المستخلف من الأفراد فى الرئاسة - كما ورد فى محكم آياته - بالخليفة، وبالامام، وبالملك، **«يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى**

---

(٧) سورة الإنسان : آية ٣ .

(٨) سورة هود : آية ٦١ .

(٩) سورة البقرة : آية ٣٠ .

(١٠) سورة القصص : آية ٥ .

(١١) سورة السجدة : آية ٢٤ .

فيضلك عن سبيل الله ، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب »(١٢) ٠

« وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ، قال إنى جاعلك لناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين »(١٣) ، « وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين »(١٤) « وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا »(١٥) ٠

اما إستخلاف الدول فهو يعنى وعدا من الله لعباده المؤمنين العاملين فى ان يحكموا أنفسهم بانفسهم وأن يمد ولايتهم على جميع التجمعات الإنسانية ، لتحريرها من الظلم والقهر والخضوع ، وقد جعل الله الإيمان والعمل الصالح شرطين للاستخلاف فى الارض لا يستقيم احدهما إلا بتحقيق الشرط الآخر ، فالإيمان وحده لا يتم الوعد به وانما الإيمان والعمل الصالح ، والمقصود بالعمل الصالح كل ما يصلح شأن الأمة فى الدنيا من الاعداد والاستعداد فى جميع مجالات الحياة من تفوق علمى وتكنولوجى ، وتقدم ثقافى وحضارى ، وامتلاك كل وسائل القوة تمكن الأمة الإسلامية من الدفاع عن نفسها وعن دعوتها والدفاع عن حرية الإنسان وحق الشعوب فى الحياة الحرة الكريمة على هذه الارض وفقا لمبادىء الدين الذى ارتضاه الله لعباده وهو

---

(١٢) سورة ص : آية ٢٦ ٠

(١٣) سورة البقرة : آية ١٢٤ ٠

(١٤) سورة المائدة : آية ٢٠ ٠

(١٥) سورة البقرة : آية ١٤٧ ٠

الإسلام(١٦) ، وقد ارتفعت فى الآونة الأخيرة أصوات الكثير من الفلاسفة والمفكرين السياسيين بإقامة الدولة العالمية ، بعد أن دخلت الإنسانية عصر الفضاء وعصر العقول الإلكترونية ، وعصر الصواريخ العابرة للقارات ، وعصر التقدم التكنولوجى الهائل ، هذا التقدم وهذا التطور السريع الحاسم ان لم ينطو على ضوابط جديدة لتحكمه وتنظمه فسوف يدمر البشرية وينهى الحياة على هذه البسيطة ، وما من حل لمأساة الإنسانية إلا بالرجوع للإسلام الذى دعى إلى إقامة الدولة العالمية منذ أوائل القرآن السابع ووضع لها الضوابط والأحكام الصالحة وحفظها لهم للرجوع إليها فى كتابه العزيز القرآن الكريم وسنة رسوله محمد ﷺ .

« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم »(١٧) .

لقد وعد الله المسلمين بالاستخلاف فى الحكم ضمن دولة تسود الأرض ، وأن يبدل خوفهم أمنا ، وضعفهم قوة ماداموا قائمين بأمر الله ، يعبدونه ولا يشركون به شيئا ، ولا ينحرفون عن طاعته ، يأتمرون بأمره ، والانتهاء عما نهى عنه ، وكل عمل يخرج عن نطاق ما حدده الله ، هو عمل باطل بطلانا مطلقا ، ولا اثر له من الوجهة الشرعية ، فالإسلام كدين ارتضاه الله لخلقه ، وهو أعلم بمصلحتهم ، أمرهم أن يتمسكوا به ، وأن يسيروا على هذا الدرب فى الدنيا ، وأن يموتوا عليه .

---

(١٦) راجع فى هذا المعنى الاستاذ عبد القادر عوده المال والحكم فى الاسلام ص ٢١ .

(١٧) سورة النور آية ٥٥ .

« ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه »(١٨) « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون »(١٩) .

وخير مثال على استخلاف الدول فى الحكم ، استخلاف الله سبحانه وتعالى للمسلمين فى أوائل القرن السابع الميلادى عندما عندما هدى العرب إلى الإسلام ، دين الله الذى أوحاه إلى رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهو إيمان وعمل ، والايمان يمثل العقيدة ، والاصول التى تقوم عليها شرائع الإسلام ، وعنها تنبثق فروعه ، والعمل يمثل الشريعة ، والفروع التى تعتبر إمتدادا للايمان والعقيدة ، والإيمان والعمل ، أو العقيدة والشريعة ، كلاهما مرتبط بالآخر ، ارتباط الثمار بالأشجار ، أو إرتباط المسببات بالاسباب ، والنتائج بالمقدمات . واستطاع محمد صلوات الله وسلامه عليه أن ينقل العرب من الوثنية والشرك الى عقيدة التوحيد ، ويملأ قلوبهم بالايمان واليقين ، كما استطاع أن يجعل من أصحابه قادة فى الاصلاح وأئمة فى الخير ، فكان هذا الجيل كالشمس للدنيا ، والعافية للإنسانية .

« كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »(٢٠) .

لقد رحم الله الإنسانية بالاسلام ، فعند ظهوره كان الحاكم - خارج دار الإسلام - يحكم بهدف الاستغلال ، وكان سلطانه مطلقا لا يرد عليه قيد أو شرط . وكان سلطانه موروثا ولا يستند إلى إرادة

---

(١٨) سورة آل عمران آية ٨٥ .

(١٩) سورة آل عمران آية ١٠٢ .

(٢٠) سورة آل عمران آية ١١٠ .

شعبية ، بل كان يستند إلى نظام الحكم الاستبدادى المظلم القائم على القسوة والظلم والتحكم . وكانت نظم الحكم لا تقوم على أساس أخلاقى بل على أساس الشهوة الجامحة ، ولم يكن العدل والحق والحرية ومصلحة المحكومية من الأهداف التى يستهدفها الحاكم .

فجاءت الشريعة الإسلامية بنظام دستورى كامل يختلف إختلافا كليا عن نظم الحكم الأخرى ، التى كانت سائدة فى العالم وقتذاك . فالإسلام عقيدة ، وعبادة وحكم وهو دين ودولة معا . والأصل الأول والمصدر العام فيه هو كتاب الله تعالى . والقرآن الكريم لم يتعرض لتفصيل الجزئيات بل نص على الأسس الثابتة والقواعد الكلية التى يبنى عليها تنظيم الشئون العامة للدولة . فهو لم يفصل نظاما لشكل الحكومة ، ولا لتنظيم سلطانها ، ولا لاختيار أولى الحل أو العقد فيها ، وإنما إكتفى بالنص على الدعائم الثابتة التى ينبغى أن تعتمد عليها كل حكومة عادلة ، ولا تختلف بها أمة عن أمة ، فقرر أن الحكم يجب أن يقوم على الدعائم الثابتة وهى : العدل ، والشورى والمساواة والمعاملة بالمثل والاخلاق(٢١) .

ولقد رحبت الشعوب المقهورة بهذا الدين الذى يقوم على مبادىء انسانية وفيعة ، وليخلصها من حكم دولتى الروم والفرس وقت ظهوره ، تلك الدول التى أصابها الاحتلال ليس فقط من الناحية السياسية والإدارية ، وإنما من الناحيتين الإجتماعية والدينية ، بما تفاقم فيها من الانقسامات المذهبية . فدولة الروم وقت ظهور

---

(٢١) راجع : السياسة الشرعية أو نظام الدولة فى الاسلام ـ للشيخ عبد الوهاب خلاف ـ القاهرة سنة ١٣٥٠ .

الاسلام كانت ضعيفة لتعدد الفرق ، وتشعب المذاهب وخصوصا فيما يتعلق بالطبيعة والطبيعتين ، والمشيئة والمشيئتين . فقد كان الإمبراطور وأهل دولته يقولون ان للمسيح عليه السلام طبيعتين ومشيئتين . وأما رعيته في مصر والشام فكان أكثرهم يقولون بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة ، وهم اليعاقبة . وفي زمن هرقل سعى البطريرك اثناسيوس بطريك اليعاقبه إلى التوفيق بين الطائفتين ، فخاطب الامبراطور في ذلك ، وذهب مذهبا متوسطا بين القولين ، وهو أن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة . غير أن هذا المسعى أدى في النهاية إلى زيادة الإنشقاق ، فصار الإمبراطور وبطاركة القسطنطينية والاسكندرية وانطاكية حزبا يقول بطبيعتين وشيئتين ، واليعاقبة ومنهم الأقباط وأهل حوران وسائر أهل داخلية سوريا ومصر حزبا آخر ، والنساطرة أهل العراق ، والجزيرة حزبا ثالث ، فضلا عن طوائف أخرى غير هذه منهم الخياليون الذين يقولون أن المسيح عليه السلام لم يصلب حقيقة ، وانما صلب رجل آخر مكانه ، والاكيفاليون القائلون بعدم الخضوع للرؤساء ، كما أن اليعاقبة كانوا اقساما كثيرة . وكان لهذه الانقسامات تأثير شديد في السياسة لاختلاط السياسة بالدين ، حتى آل ذلك أحيانا إلى خروج أمم بأسرها من حوزة الروم إلى أعدائهم الفرس ، كما حدث للارمن ، فانهم لما حرم مجمع القسطنطينية بدعة الطبيعة الواحدة جعل الامبراطور يشدد الحملة على رعيته ومنهم الارمن ، فأفضت بهم الحال إلى تسليم بلادهم للفرس .

أما الفرس فقد كانت حالتهم الداخلية على درجة كبيرة من السوء

لانشقاق عصاهم بتشعب المذاهب بين (مانى) و (زرادشت)(٢٢) . فتشعبت الآراء وتعددت وفسدت الأخلاق فسادا شاملا .

وفيما كان الروم والفرس على هذه الحال من الانحلال ، كان وعد الله سبحانه وتعالى باستخلاف المسلمين فى الحكم ، ليقيموا دين الله الذى إرتضاه لعباده ، فانتشر الإسلام فى عهد الخلفاء الراشدين وفى عهد الأيوبيين انتشارا ليس له نظير . فى تاريخ البشرية ، من حيث سرعته وتقبل الشعوب له فى غبطة وإرتياح .

* * *

---

(٢٢) اشتهر الفرس بأنهم ميالون إلى عبادة المظاهر الطبيعية فالسماء الصافية والضوء ، والنار والهواء والماء ، كل هذا جذب أنظارهم وجعلهم يعبدون هذه المظاهر على أنها كائنات حية ، تنقسم قسمين الهيين : آلهة الخير وآلهة الشر ويرى الفرس أن آلهة الخير فى نزاع دائم مع آلهة الشر واعمال الانسان من صلاة ونحوها تعين آلهة الخير فى منازلتها آلهة الشر وقد اتخذوا النار رمزا للضوء أى رمزا لآلهة الخير . راجع فى ذلك - الدكتور حامد سلطان - المرجع السابق ص ١٥ ، ١٦ .

الفصل الرابع

الإنسان والعقيدة الإسلامية

إن العقيدة التى أرادها الله عز وجل للانسان ، هى مصدر العواطف النبيلة والمشاعر الطيبة ، والأحاسيس الشريفة ، فما من فضيلة تنبت إلا فى تربتها ولا صالحة إلا ترد إليها . وقد جعلها الله فى مقدمة أعمال البر ، والأساس الذى تقوم عليه ، هذه العقيدة واحدة ، لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان ، ولا تتغير بتغير الأفراد أوا الأقوام ، وهى عامة لبنى الإنسان . **« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك . وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »**(١) .

وقد عبر القرآن الكريم عن العقيدة بالإيمان ، فاذا عرف الإنسان ربه عن طريق عقله وقلبه ، انغرست فى نفسه شجرة مثمرة يانعة ، تغذى النفس بثمارها وتنميها على الخير والحق والسمو والجمال . فالايمان يقتضى الاقرار من الإنسان بان الله سبحانه وتعالى هو المحى والمميت ، الخافض الرافع ، الضار ، النافع . مما يحرر النفس البشرية من سيطرة الغير . وبتقرير الإسلام لهذه الحقيقة نبذ فكرة السيطرة وفكرة الخضوع فى الشئون الدينية لم يقر ثمة سلطة وسيطة بين الخالق والمخلوق . فالمخلوق يتصل بالخالق مباشرة ، فليس فى الاسلام كنيسة ، وليس فيه كهنوت ، وفى نطاق شئون الدولة يقوم الحكم على العدل والشورى والمساواة ، لتحرير الإنسانية من الظلم والاستبداد .

---

(١) سورة الشورى آية ١٣ .

« قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون »(٢) .

ومن ثمار الايمان أن يبعث فى النفس الشجاعة والإقدام وطلب الموت لنيل الشهادة فى سبيل الحق وإعلاء كلمة الله عز وجل ، طالما أن الله هو واهب العمر ، وأنه لا ينقص بالإقدام . ولا يزيد بالأحجام فكم من انسان يموت وهو على فراشه الوثير ، وكم من إنسان ينجو من الموت وهو فى خضم المعارك والحروب .

« وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا »(٣)
« وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شىء قل ان الأمر كله لله . يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك . يقولون لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلناها هنا ، قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم ، وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور »(٤) «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة »(٥) .

والإيمان يقتضى الاعتقاد بأن الله هو الرزاق ، وأن الرزق لا يسوقه حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره . واذا سيطرت هذه العقيدة على النفس ، تخلص الإنسان من رزيلة البخل والحرص ،

---

(٢) سورة الاعراف آية ١٨٨ .
(٣) سورة آل عمران آية ١٤٥ .
(٤) سورة آل عمران آية ١٥٤ .
(٥) سورة النساء آية ١٧٨ .

والشر ، والطمع . واتصف بفضيلة الجـود ، والبذل والسخاء ، والأنفة والعفـة ، وكان إنسـانا مأمـول الخير مأمون الشر . يلتزم بمـا أمر الله فى افعـل أو لا تفعـل ، ولا يخشى ضـياع الرزق الذى ياتى إليـه من هـذا التصرف لأن الله سـبحانه وتعـالى بيـده الرزق الذى ييسره للانسـان من سبيل آخـر طالما التزم بما أمر الله .

« وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقهـا . ويعلم مسـتقرها ومسـتودعها كل فى كتاب مبين »(٦) « وكأين من دابة لا تحمـل رزقها الله يرزقهـا . وإياكم وهو السميع العليم »(٧) « الله يبسط الـرزق لمن يشـاء من عبـاده ويقدر له . إن الله بكل شىء عليم »(٨) .

والطمأنينة اثر من آثار الإيمان ، أى طمأنينة القلب ، وسـكينة النفس ، وهو الإساس فى عطـاء الالوهية ، هو الحيـاة الطيبة فى الدنيـا وفى الآخـرة ، فإذا إطمـأن القلب ، وسكنت النفس ، شـعر الإنسـان بالراحـة ، وحـلاوة اليقين ، وإحتمل الاهـوال بشجاعة ، إزاء ـ الخطـوب مهما إشـتدت ، ورأى أن يـد الله ممدودة إليه ، وأنه القـادر على فتح الأبواب المغلقة ، فلا يتسرب إليـه الجـزع ولا يعرف اليأس إلى قلبـه سـبيلا .

« الذين آمنـوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله إلا بذكـر الله تطمئن القلوب »(٩) « هـو الذى انـزل السكينة فى قلـوب المؤمنين ليزادوا إيمانا مع إيمانهم »(١٠) « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمـات

---

(٦) سـورة هـود آية ٦ .

(٧) سـورة العنكبوت آية ٦٠ .

(٨) سـورة العنكبوت آية ٦٢ .

(٩) سـورة الرعـد آية ٣٨ .

(١٠) سـورة الفتح آية ٤ .

إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النـار هم فيها خالدون »(١١) .

والإيمـان يرفع من قوى الإنسان المعنوية ، ويربطه بالمثل العليـا الصالحة ، وهو الله مصدر الخير ، والبر ، والصلاح ، والكمـال ، وبهذا يسـمو الإنسـان عن الماديات ويرتفع عن الشـهوات ، ويرى أن المتعـة النفسـية فى النزاهة والشرف ، وتحقيق القيم الصالحة لنفسه ، ولأمتـه ، وبنى جنسـه ، وأن الله سبحانه وتعالى مع النفس المؤمنـة يدافـع عنهـا ويحميهـا ويرعاها ويوجههـا وعينـه تحرسـها حتى عندما تنـام كل عين ، لأن عين الله لا تنـام . وهذا هو السر فى اقتران العمـل الصالح بالإيمـان .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم »(١٢) « وأن الله لهادى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم »(١٣) « ومن يؤمن بالله يهد قلبـه »(١٤) .

والحيـاة الطيبة يعجل الله بهـا للمؤمنين فى دار الدنيـا قبـل الآخـرة بحيث يملأ نفس المؤمن برحمته لكى يواجـه مصاعب الحيـاة وفى قلبـه شـعلة إيمـان لا تنطفىء هـذه الشـعلة أمل متصـل بالله سبحانه وتعالى يحس الإنسـان المؤمن بأن كل الصعاب التى يواجهها لن تقضى عليه ولا تمس أمنـه وأمانه ، فالصعاب مهما بلغت فهى على الله شىء هين ، فالله ناصره وهاديه وحافظه مما يبيت له ، ويفيض عليه

---

(١١) سـورة البقـرة آية ٢٥٧ .

(١٢) سـورة يونس آية ٩ .

(١٣) سـورة الحج آية ٥٤ .

(١٤) سـورة التغابن آية ١١ .

من متاع الدنيا ليكون عونا له على قطع مرحلة الحياة فى يسر وسهولة .

« من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون »(١٥) « وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين »(١٦) .

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الارض كما إستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى إرتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا »(١٧) « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد »(١٧) « ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض »(١٩) .

مما تقدم يتضح ان العقيدة الإسلامية تنظم كل شئون النفس البشرية ، وتنظم كل ما يحيط بهذه النفس من معان ، وما تدركه عن احاسيس سواء اتصلت بالافراد او الجماعات ، وسواء اتصلت بالحياة التى يحياها الإنسان فى دار الدنيا أو دار الآخرة . وهى تستمد قدسيتها من وحى الله وتعاليم السماء ، وتعتمد أول ما تعتمد على الكتاب والسنة ، وتتجه فى الدرجة الاولى إلى تربية الملكات ، واعلاء الغرائز وتهذيب السلوك ، كى ترفع الإنسان إلى السمو اللائق بكرامته . وتجعل منه قوة ايجابية فى الحياة ومنذ قامت

---

(١٥) سورة النحل آية ٩٧ .
(١٦) سورة النحل آية ٣٠ .
(١٧) سورة النور آية ٥٥ .
(١٨) سورة غافر آية ٥١ .
(١٩) سورة الاعراف آية ٩٦ .

دولة التوحيد على يد خاتم أنبياء الله ورسله ﷺ بقيت العقيدة تستمد قدسيتها من كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ويبقى المسلمون مستخلفين فى الأرض لا يعلو سلطان على سلطانهم ولا دول على دولتهم ، إلى أن كانت الخلافات السياسية ، والاتصال بالمذاهب الفكرية والمذاهب الدينية الأخرى ، وتحكيم العقل فيما لا قدرة له عليه ، سببا فى العدول عن منهج الأنبياء . كما كانت سببا فى تحويل الإيمان من بساطته وايجابيته وسموه إلى قضايا فلسفية ، واقيسة منطقية ، ومناقشات كلامية ، اقرب ما تكون إلى المناقشات البيزنطية . ولم يعد الإيمان الذى تزكو به النفس ، أو يصلح به العمل أو ينهض به الفرد ، أو تحيا به الأمة . ولقد كان من أثر الخلافات السياسية ، والعدول عن نهج الفطرة ، والتأثر بالمذاهب ، وتحكيم العقل ، أن انقسم حملة العقيدة إلى مدارس مختلفة ، كل مدرسة منها تمثل لونا معينا من التفكير ، وتستأثر هى بالحق وحدها دون غيرها فى زعمها ، ومن لم يدخل فى دائرة تعاليمها يعد فى نظرها خارجا عن الإسلام .

فمدرسة لأهل الحديث ، ومدرسة للأشاعرة ، ومدرسة للماتريدية ، ومدرسة للمعتزلة ، ومدرسة لشيعة ، ومدرسة للجهمية إلى آخر هذه المدارس المختلفة المتعددة المذاهب والمتنوعة الآراء ، وأشهر الخلافات التى وسعت الهوة بين الأمة الواحدة ، هو ما وقع من خلاف بين الأشاعرة والمعتزلة(٢٠) .

ولقد كان من نتائج هذا التنازع . ومن آثار هذا الانقسام ، أن جنى المسلمون على أنفسهم جنايات خطيرة تزعزعت العقيدة فى

---

(٢٠) راجع فى ذلك السيد سابق - المرجع السابق ص ١٤ ، ١٥ .

النفوس ، واهتز الإيمان فى القلوب ، فلم يعد للعقيدة السيطرة على سلوك الأفراد ، ولم يبق للإيمان السلطان على تصرفاتهم . وبفقدان العقيدة فى نفوس المسلمين ، فقدوا الدفاع الذى ينمى فيهم خير الصفات ، ويدفعهم إلى التقدم المادى والمعنوى لمعالجة شئونهم العامة على أكمل وجه (٢١) .

ولما ابتعد المسلمون عن عقيدتهم وشريعتهم ، واهملوا أحكامها ، تركهم الزمن وأخطاهم التقدم ، ورجعوا القهقرى إلى الظلمات التى كانوا يعمهون فيها قبل الإسلام ، فعادوا مستضعفين مستبعدين ، لا يستطيعون دفع معتد ، ولا الامتناع من ظالم(٢٢) . ولقد عبرت صحيفة الفارديان اللندنية عما يجيش فى نفس الغرب بالنسبة للإسلام ، وذلك فى ملحقها الخاص بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على مجىء الإسلام ، بأن الإسلام يمر الآن بنفس النوع من الإحياء الذى مرت به المسيحية ، عندما كانت فى عمر الإسلام ، أى فى القرن الخامس عشر الميلادى بمعنى أن الإسلام حين يكبر ويصبح فى مثل عمر المسيحية فإنه سيصبح سهل الانقياد شأنه شأن المسيحية اليوم ، وسيمر بمرحلتى الإصلاح والنهضة ومن ثم سيصير ماله إلى ما آلت إليه المسيحية من بابا وكرادلة وعدد من الكنائس التى لا معنى لها . أن هذا الرأى يعطينا لمحة خاطفة عما يكمن فى عقول هؤلاء الناس ، ومن تفكيرهم إزاءنا وازاء الإسلام . ولقد قامت القوى الاستعمارية من

---

(٢١) راجع فى ذلك جون سنيورت ميل - الحكومة النيابية ص ١٩١ وما بعدها .

(٢٢) الاسلام وأوضاعنا القانونية - الاستاذ عبد القادر عودة / مؤسسة الرسالة ص ٥٢ .

اجل تحويل مسار التاريخ الإسلامى فى هذا الإتجاه ، بتربية مجموعة من الناس من بين المسلمين حتى أصبحوا يؤمنون بالاتجاه الغربى والثقافة الغربية ، وسلمتهم السلطة عند إنتهاء الحقبة الإستعمارية . وكلفتهم بعلمنة المجتمع الإسلامى ، وقبل الرحيل حرص الغرب على دمج النشاط الإقتصادى ، باقتصادياته . وبهذه ضمن الغرب أن ثورته الصناعية ومستواه المعيشى المرتفع سيستمر بعد أن ضمن لنفسه المواد الخام والعمالة الرخيصة وفائض الرأسمال المنقول إليه من المجتمعات الإسلامية وغيرها مما يسمونه بدول العالم الثالث(٢٣) .

إن أنظمة ما بعد العصر الاستعمارى تدرك أنه لن يكتب لسلطانها البقاء فى المجتمعات الإسلامية إلا لذا أصبغت على نفسها صبغة الشرعية الإسلامية . وهكذا نجد أن خديعة عظمى ترتكب فى معظم البلاد الإسلامية ، لخداع الناس باسم الإسلام . وهم بعيدون كل البعد عن حقيقة الإسلام .

وإلى جانب الدمج السياسى والاقتصادى فقد نفذت القوة الإستعمارية خطة الغزو الفكرى للمجتمعات الإسلامية بواسطة الأنظمة التعليمية التى أنشأتها وأقامتها ، فالجامعات والمعاهد التعليمية هى نماذج رديئة للجامعات الغربية ، لتغذينا بالسلوك والنموذج الغربى للتطور السياسى والاقتصادى والفكرى والعلمى وغيره من مجالات النمو والتطور .

وازاء ذلك الغزو الفكرى والسياسى والاقتصادى والإجتماعى للغرب وتنكره لحضارتنا الإسلامية تأخر المسلمين فمن واجب المسلمين

---

(٢٣) الحركة الإسلامية - قضايا وأهداف - للدكتور غنيم صديقى - من منشورات العهد الإسلامى - سنة ١٩٨١ ص ٦٠ .

ان يرجعوا الى الإسلام كما أراده الله الذى خلقهم من عدم ، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس وسلطهم على دول العالم ، وعلمهم وأدبهم ، وأشعرهم بالعزة والكرامة . وأمدهم بالقوة والعزيمة ، وأوجد فيهم أبطالا فتحوا مشارق الأرض ومغاربها ، وعلماء وأدباء خدموا العلوم والآداب وكل القيم الإنسانية ، وحرروا الإنسان من السيطرة والخضوع والاستبداد ، وعاملوا الناس بالمساواة التامة والعدالة المطلقة ، عملا بما أمر الله به المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى ، وأن يدعوا إلى الخير والإصلاح ، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر .

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم »(٢٤) « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم صراط مستقيم »(٢٥) .

ومن الضرورى أن يسعى المسلمون جاهدين فى غرس العقيدة فى النفوس وأن يترسموا الخطة التى رسمها الرسول ﷺ فى تعهدها بالتربية والتنمية ، حتى تبلغ غايتها من القوة ، وتصل الى النهاية من اليقين لتدفع المسلمين إلى مجد الحياة وترفعهم إلى أسمى درجات العز والشرف . وأن يلتفوا حول راية القرآن وأن يبتعدوا عن الفرقة والخصام ، وإذا تنازعوا فى شىء أن يردوه إلى الله ، حتى لا يكون هناك سبيل للنزاع والاختلاف ، وتتم وحدتهم وتقوى

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . واذكروا نعمة الله عليكم

---

(٢٤) سورة النور آية ٥٥ .

(٢٥) سورة المائدة آية ١٥ ، ١٦ .

صفوفهم ويعودوا إلى الصفة التى وصف الله بهـا عباده المؤمنين وهى صبغة الإسـلام .

إذ كنتـم أعـداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمتـه إخـوانا »(٢٦) « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »(٢٧) « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا »(٢٨) « ذلك خير وأحسن تأويـلا »(٢٩) « صبغه الله ومن أحسن من الله صبغة »(٣٠) .

هذا هو الإسـلام فى صـفائه ونقـائه شريعة دينيـة خالصـة ، ومصادرها دينية خالصة . وأحكامها تقـوم بتنظيم أمـور الدين وأمور الدنيـا معـا ، وهى شريعة منزلة . والمشرع والحـاكم فيهـا هو الله سبحانه وتعـالى وسـلطان الإرادة الإنسـانية فى نطـاقها مقيد بالقيود الدينيـة المشروعـة والجـزاء فيهـا جـزاء ربانى سـواء أكان ثوابـا أو عقـابا . وقوتهـا الإلزامية تختلف عن مفهـوم القـوة الإلزامية فى القوانين الوضعية . وهى شريعة الدين والدنيـا أساسها القرآن الكريم ، وقـد بينـه رسـول الله ﷺ بسـننه قـولا وفعـلا وتقريرا بعضـد كل منهمـا الآخـر . فصـار كل من الكتاب والسـنة أصـلا فى الدين تثبت بـه الأحكام الشرعية ، واليهمـا يرجع المجتهدون فى الاستنباط . ولمـا ثبت عنـد أئمـة المسـلمين أن الأحكام الشرعية التى قضى بهـا الشـارع معللة بأوصـاف ترجع إلى مصالح الأمة تفرع عن الكتـاب والسـنة أصل

---

(٢٦) سـورة آل عمران آية ١٠٣ .
(٢٧) سـورة الانفـال آية ٤٦ .
(٢٨) سـورة آل عمران آية ١٠٥ .
(٢٩) سـورة النساء آية ٥٩ .
(٣٠) سـورة البقرة آية ١٣٨ .

ثالث هو لقياس أو الاجتهاد ب فاذا علل الشارع حكما بعلة أو تم استنباط تلك العلة بالإجتهاد الحقوا ما لم ينص عليها بما نص عليه حتى وجدت فيه تلك العلة لانهم اعتبروها مناط الحكم . ثم ثبت عندهم أن المجتهدين من الامة معصومون من الخطأ اذا اتفقت كلمتهم على حكم مستفاد من كتاب أو سنة أو قياس مثبت لهم أصل رابع هو الاجماع . فصارت أدلة الأحكام أربعة . الكتاب والسنة والقياس والإجماع وهى ترجع عند التحقيق الى أصلين هما الكتاب والسنة .

وقد راى المستنبطون من أئمة الإجتهاد انه من اللازم بعد أن وجد الإسلام بهن العرب وغيرهم من الامم ، أن يقرروا القوانين التى تتخذ أساسا لاستنباط الأحكام من القرآن والسنة مستمدين ذلك مما قرره أئمة اللغة الذين شافهوا العرب وفهموا مناحيهم فى التعبير ، ومما فهموه من روح الشريعة وقصدها فى وضع المكلفين تحت عبء التكليف ، وذلك كله بوصف أن القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب . وان السنة قد بينته بلغة العرب . وقد صارت هذه القوانين تعرف باسم علم « أصول الفقه » وهى مجموعة القواعد والبحوث اللغوية والتشريعية التى يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية(٣١) . وسنعتمد فى بحثنا عن الإسلام الدولة والحكم على الشريعة الإسلامية الغراء . لنتحاشى الخطأ الذى وقع فيه الفكر الإسلامى والذى إعتمد بعض مفكريه على العلوم السياسية الغربية ، فشوهوا بذلك مفهوم الإسلام للدولة والحكم كما أراده الله سبحانه وتعالى لعباده .

---

(٣١) راجع فى تاريخ علم أصول وتطور مذاهب الاصوليين المؤلفات

هذا وننوه إلى أن هذاذ البحث عن الإنسان فى الإسلام باعتباره بحثا تمهيديا لابحاثنا التالية عن الدولة والحكم فى الإسلام .

والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيل .

المؤلف

الأستاذ الدكتور / يوسف صبح

***

---

١ - أصول الفقه للشيخ محمد الخضرى ،

التالية :

٢ - علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامى للشيخ عبد الوهاب خلاف .

٣ - أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة .